گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 10, No. 1, pp. 126–135, March.-2022.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

مراسم ومظاهر الاحتفال بشهر رمضان في العصر العثماني " استنبول والقاهرة نموذجاً"

غسان وليد الجوادي
قسم التاريخ ، كلية الاداب ، جامعة زاخو ، إقليم كوردستان – العراق. (dr.ghassanaljawadi@yahoo.com)

تاريخ الاستلام: 2021/12 **تاريخ القبول:** 2022/01 **تاريخ النشر:** 2022/03 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2021.10.1.821

الملخص:

تعد الدراسات التاريخية المتعلقة بالجانب الاجتماعي في العصر العثماني ، مجالاً خصباً للباحثين للتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الاسلامية ، ومنها الاحتفالات الدينية ومراسم إحيائها سواء على المستوى الرسمي أم الشعبي ومنها الاحتفال بشهر رمضان ودوره في إبراز طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد ، وعلاقة السلطة بالمجتمع ، فضلاً عن اشتراك السلطان واسرته وكبار الشخصيات كالصدر الأعظم، و الولاة، والقضاة ، والعلماء في الدولة بالاحتفال بهذا الشهر، ودور المؤسسات الدينية في الحفاظ على التقاليد الاسلامية التي لا تتعارض مع الشريعة، وتظهر كذلك التنوع والاختلاف والتشابه في مظاهر الاحتفاء بشهر رمضان، وإن اندثرت بعض هذه المراسم والتقاليد فإن اخرى مازالت تمارس الى أيامنا هذه، لذا يهدف هذا البحث المُعنون : مراسم ومظاهر الاحتفال بشهر رمضان في العصر العثماني" استنبول والقاهرة نموذجاً" الى تسليط الضوء على العادات والتقاليد والمراسم المتبعة في شهر رمضان فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي من حياة المجتمعات الاسلامية في مدينتي استنبول والقاهرة ، ويعالج البحث مشكلة ضرورة الاهتمام بإعادة إحياء هذه الاحتفالات، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي في متابعة كيفية الاحتفال بهذا الشهر مع المنهج التاريخي للتعرف على التغييرات التي طرأت على تلك التقاليد التي كانت متبعة آنذاك ، ومن التوصيات الاهتمام بالدراسات الاجتماعية التي تركز على بيان وتوضيح طريقة عيش الجماعة وعاداتهم وتقاليدهم واسلوب حياتهم فضلا عن طريقة إحيائهم المناسبات الدينية والاجتماعية ، إعادة احياء الجانب الايجابي من العادات والتقاليد التي كانت متبعة في العصر العثماني لإحياء مراسم شهر رمضان.

الكلمات الدالة : رمضان، استنبول، القاهرة، الاحتفال، تقاليد .

المقدمة

تُعّد الدراسات المتعلقة بالجانب الاجتماعي ذات أهمية لمعرفة طبيعة الحياة اليومية للسكان ، لأي شعب من الشعوب وثقافتهم، وطريقة تفكيرهم فضلاً عن علاقة هذا الجانب بالجانب السياسي والاقتصادي، وقد تم اختيار مدينتي استنبول والقاهرة كنموذج في هذه الدراسة الموسومة : مراسم ومظاهر الاحتفال بشهر رمضان في العصر العثماني "استنبول والقاهرة نموذجاً" لغناهما بالموروث الثقافي والاجتماعي والشعبي المتعلق بالاحتفال بهذا الشهر، والممزوج بين العبادة والتسلية الاجتماعية، ووصف الحياة اليومية في المدينتين خلال شهر رمضان لا سيما وأنّ هذه المراسم والمظاهر ظلت ملازمة للسلطات وللناس لعدة قرون، ومازال بعضها تمارس في هذه المناسبة، وربما لا نجد هذا التنوع الاحتفالي اليومي خلال شهر رمضان في مدن أخرى، ولم تقتصر الاحتفالات الرسمية على العاصمة فقط وإنما كانت السلطات المحلية في الولايات تشارك السكان بالاحتفال بالشهر الكريم، ويهدف البحث لإبراز مكانة هذا الشهر عند المسلمين من خلال طريقة الاحتفال في بيئتين مختلفتين، وقد عالجت الدراسة الموضوع بالمنهجين الوصفي والتاريخي.

تناولت الدراسة الموضوع في مبحثين الأول: الاحتفال بشهر رمضان في استنبول ويتضمن احتفالات القصر السلطاني بالشهر الكريم ، والاحتفالات الشعبية في استنبول، والمبحث الثاني تطرق الى الاحتفال بالشهر في القاهرة من خلال الاستقبال والاحتفاء بشهر رمضان، واحتفال ولاة مصر بقدوم الشهر، واحتفال سكان القاهرة بشهر رمضان، فضلا عن المقدمة، والتمهيد، والخاتمة ، ونشير الى اعتماد البحث على مصادر متنوعة منها ما اورده الرحالة من معلومات اثناء بقاءهم في المدن العثمانية وكانت الاحتفالات بهذا الشهر ما جذب انتباههم فيها لا سيما في شهر رمضان ،ومخالطتهم لطبقات المجتمع العثماني المختلفة والمتنوعة والمتعددة منها مثالاً "رحلة الشرق" للفرنسي جيرالد دي نرفال ، ومشاهدات علماء الحملة الفرنسية على مصر وكتاباتهم عن الحياة اليومية في مصر منها " دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين " لمؤلفها د.دي شارول ، و" مذكرات الأميرة عائشة " ابنة السلطان عبدالحميد الثاني وغيرها من المصادر

تمهيد

اتسمت سياسة الدولة العثمانية (1299– 1924) بالطابع الديني الاسلامي من خلال حرصها على تطبيق مبادئ الشريعة الاسلامية والمحافظة على التقاليد الاسلامية من جانب الحكام والمحكومين.(الشناوي، ج2004،1، ص 60) ومن ذلك اهتمامها بإقامة الاحتفالات التي كانت معظمها دينية وتقوم على تقاليد موروثة ، ومنها الاحتفال بشهر رمضان الذي يحظى بأهمية كبيرة على الصعيدين الديني والاجتماعي،(كواترت،2004، ص292) وكان مقصد الدولة من الاحتفال بشهر رمضان وغيرها من المناسبات الدينية ، تعميق الفكرة الدينية الاسلامية في نفوس رعاياها وتوثيق الصلات بينهم (الشناوي ،ج1، 2004،ص35) ،لاسيما وان العلاقات بين الطوائف المختلفة من تجار، وصناع ، وزراع وغيرهم اقتصرت على المنافع والخدمات الاقتصادية ، لذلك فإن الاحتفالات بالمناسبات الدينية كانت فرصة اجتماعية يلتقي فيها الجميع لإحياء طقوس دينية تُعمق من التقارب بينهم (الصباغ،1973، ص117) ، وقد كان للهيئة الدينية الاسلامية المتمثلة بطبقة العلماء، شيخ الاسلام، والمفتي ، والقاضي وغيرهم بفعل ما كانوا يتحلون به من العلم والفضل ، دور في وضع مبادئ الشريعة الاسلامية موضع التنفيذ ،وحث الناس على المحافظة على التقاليد الاسلامية ،والتمسك بمبادئ الشريعة في سلوكهم (الشناوي،ج1 2004، ص348) ، ولما كانت هذه التقاليد لا تتعارض بمجملها مع تعاليم الدين الاسلامي فقد عدت لدى المسلمين من تراث شهر رمضان المبارك.

وللقيام بهذه الاحتفالات لا بد من معرفة التشريفات بأصولها وقواعدها في الدولة العثمانية منذ وقت مبكر وتوضحت هذه القواعد بشكل واضح في عهد السلطان سليمان القانوني (1520– 1566) وتزايدت أهميتها بمرور الوقت، واتساع رقعة الدولة ، واقتضى الامر، من وجود دائرة خاصة بالتشريفات لمنع حدوث ما يسيء إلى هيبة الدولة ومكانة رجالاتها في الاحتفالات والمناسبات، اذ كانت قواعد التشريفات تطبق في الاعياد، والموالد، وخروج الجيش للحرب ،وجلوس السلطان على العرش وغيرها من المناسبات (احسان أوغلي،ج1، 1999،ص210)، ويعلق الباحث التركي إيلبير اورتايلي على هذه الاحتفالات بقوله : "كانت هذه المراسم هامة جداً ، ليس فقط بالنسبة الى الشعب في السلطنة ، وإنما الى العالم الاسلامي بأسره أيضاً " " أي أنَّ هذه المراسم كانت تمثل فرصة لإظهار هذه السمة (اورتايلي ،2012،ص14)، إن اهتمام الدولة بهذا الجانب يعطينا فكرة أن تاريخ الدولة العثمانية لم يكن كله تاريخ حروب بل كان للجانب الاجتماعي المتعلق بالاحتفالات والاعياد فيها مساحة بما يتناسب مع مكانة الشرع في المجتمع العثماني وله أصوله وقواعده.

أما فيما يتعلق بمظاهر الاحتفال بشهر رمضان فقد تغيرت على مر العصور، فكان لكل عصر عادات ومظاهر خاصة به، ولكن العادات والتقاليد المتعلقة بالتسلية والاحتفالات ظلت تقاوم الاختفاء ، وقد جرت العادة أن يكون الاحتفال باستقبال شهر رمضان بالتعظيم والتوقير والحفاوة والتكريم في مختلف العصور، وقد اشترك في هذه الاحتفالات الحكام وعامة الناس لذلك توزعت الاحتفالات بين مراسم رسمية وشعبية .

المبحث الأول: الاحتفال بشهر رمضان في استنبول

تنافس السلاطين العثمانيون بوصفهم خلفاء المسلمين بالاهتمام بالجانب الديني من خلال بناء المساجد، والمدارس لتدريس علوم الشريعة، والدين، والانفاق على المؤسسات الدينية والخيرية (الشناوي،ج2004،1، ص25–26). وحرصوا على رضا الشعب والسعي لتطبيق العدالة والاخلاص للشريعة والقيام بالواجبات الدينية كالمشاركة في الاحتفالات والمناسبات الدينية (الصباغ،1989،ص12) ، وهذا دليل على أن قوة السلطان لم تكن مستمدة من الجانب العسكري فقط وإنما من تواصل الأسرة الحاكمة مع عامة الناس(كواترت،2004،ص 178)، ومن هنا يتبين الموقع المركزي للسلطان في حياة الدولة من خلال إحياء المراسم والطقوس الدينية ومنها في شهر رمضان، إذ كانت فرصة لإقامة الروابط ،واستمرارها بين السلطان وشعبه وتجديدها في هذه المناسبة (فاروقي وآخرون،ج2007،2،ص301–305)، ولمكانة شهر رمضان باعتبار الصيام أحد اركان الاسلام، يحتفل المسلمون بمعظم أيامه، بدءًا من رؤية هلال رمضان ، حيث يشارك السلطان بهذه اللحظة احتفاءً بهذا الشهر ، وترد اشارات في الأدب التركي الثري بأنواع القصائد التي يطلق عليها " الرمضانيات " ويصور الشاعر احمد نديم المعاصر للسلطان أحمد الثالث(1703– 1730) رؤية هلال رمضان فجأة على غير متوقع ، وهو يدعو السلطان الى صلاة التراويح ، ويستجيب الاخير لندائه فيقول(صابان،2005،ص97):

ثبتت رؤية الهلال على حين غرة والامام في فراشه
قام الى التراويح بعد أن كان غارقاً في النوم
أما المستعدون ليوم الشك من الاحباب الكرام
فقد كانوا حتى وقت الظهر نيام
ها قد حل شهر الصيام قبل ميعاده بيوم
فبعث الدفء في الاوصال الباردة لتلك الايام .

اولاً : احتفال قصر السلطان بشهر رمضان

جرت العادة في القصر السلطاني أن تبدأ الاستعدادات لشهر رمضان قبل اسبوع من موعده ، فيتم تنظيف السراي وتحضير أطعمة الافطار وتوزيعها على أجنحة القصر ، وتفرش الاجنحة بسجاجيد الصلاة ، ويتم الاتفاق مع امام ومؤذنين من أصحاب الاصوات الجميلة لإمامة الصلاة فضلاً عن تقديم الاناشيد والابتهالات الدينية (عثمان أوغلي،دت،ص171) . أما السلطان فبدوره يأمر بتشكيل لجنة

لمراقبة الأغذية في الاسواق ويتدخل في توجيه المسؤولين بتنظيم اسعارها، لا شك أنَّ هذا الاهتمام من قبل السلطان برعيته دليل عنايته بهم (صواش، دت،ص44). ومن الاغذية الرئيسية التي يتم التأكيد عليها في شهر رمضان هو الخبز إذ ان السلطات كانت تؤكد عل ان يكون الدقيق نقياً وأن يكون أبيضاً وان يراعي صاحب الفرن تهيئته بشكل جيد من حيث النضج، وان يكون الوزن كاملاً، وكان السلطان يتابع تطبيق هذه التعليمات من قبل اصحاب الافران في استنبول(Bezci,2018,s 53).

ومع بدء شهر رمضان يصبح القصر مفعماً بالجو الديني ويحرص الموجودين فيه لصوم الشهر الكريم ، ويختم القرآن من يجيد التلاوة من أفراد عائلة السلطان، ويتبادلون الدعوات لتناول الافطار، وبعد صلاة التراويح يقضون ليلتهم حتى السحور في السمر والفكاهة (احسان اوغلي،ج1999،2،ص592) ، وتتحول دائرة الحريم الى ما يشبه الجامع وينشغلون بالعبادة (عثمان اوغلي،دت،ص171)، وكذلك كان المقرئون يتلون القرآن في مجلس السلطان وبحضور كبار علماء المسلمين، وكان السلطان مصطفى الثالث(1757 – 1774) أول من أسس مدرسة قرآنية في القصر السلطاني للاستماع لتلاوة القرآن وتفسيره من كبار القراء والمفسرين(كواترت،2004،ص296).

كان السلاطين العثمانيين في هذه المناسبة يعبرون عن محبتهم لشيوخ الاسلام لمكانتهم في الدولة العثمانية من خلال تقديم الهدايا لهم في مختلف المناسبات، وفي شهر رمضان المبارك كان يهدي لشيخ الاسلام اكليل من الورد احتفاءً بقدوم الشهر(شقيرات،ج2014،1،ص18،)، ومن المراسم الاخرى التي كان السلطان يداوم عليها في هذا الشهر بصفته خليفة المسلمين قيامه بأداء صلاة الجمعة في أحد مساجد استانبول ، حيث كانت مراسم تحية الجمعة التي يقيمها السلاطين من التقاليد الهامة في الكشف عن العلاقة بين الحاكم ورعاياه ، وهذه المراسم التي أقيمت بانتظام في أيام وساعات معينة وسمح للأهالي بالفرجة عليها قد أتاحت للمسلمين وغير المسلمين بل للرعايا الأجانب أن يشاهدوا السلطان ويقدموا لأحد حراسه طلباتهم، و شكاواهم، ولم تقتصر على الاتراك فقط إذ كانت هنالك طلبات مكتوبة باللغات اليونانية والسلافية لعرضها على السلطان أو من ينوب عنه (Yazic 2005,s 2)، ومن خلال هذه الفرصة يوزع السلطان الصدقات على الفقراء والمحتاجين والدراويش(الصباغ،1989،ص122)، ولذلك كانت السلطات تقوم بإصدار التعليمات في شهر رمضان ومنها التي صدرت عام 1834 وتنص على أن يتصرف الناس عند مقابلتهم للسلطان بشكل طبيعي وبكل أدب واحترام ، والاهتمام بنظافة الملبس والهيئة ، وتعليمات اخرى تدعو الناس الى الاهتمام بتنظيف الاحياء السكنية والازقة والمحلات التجارية بشكل جيد وهذه التعليمات كانت تصدر من أعلى الجهات (tenbihameleeri,s8) ومن جانب آخر اعتاد السلاطين على دعوة كبار الشخصيات في الدولة من الوزراء والامراء والسفراء الاجانب من غير المسلمين للإفطار معه في قصر السلطان وبحسب البعض تمثل هذه الحالة رمزاً للسيادة(Ortayli,2008,s56) فضلاً عن أن الدولة العثمانية سارت على تقليد في مختلف الأوقات وهو أن الفقراء والمحتاجين كانوا يتجمعون خارج قصر السلطان ليتسلموا اعطياتهم من رجال السلطان عند الافطار خلال شهر رمضان(كواترت،2004،ص294) .

وتتضح اهتمامات السلاطين بهذا الشهر من خلال مشاركتهم بالعبادات والاحتفالات منها مواظبة السلاطين على حضور دروس الوعظ في شهر رمضان وهي المعروفة بأسم " دروس الحضرة "(احسان اوغلي،ج1، 1999،ص377) ،والسلطان هو الذي يشرف على هذه الدروس ويكون على علم بمن يحضر الدرس ويشاركه شيخ الاسلام والعلماء ، إذ يختار شيخ الاسلام مقرئاً للقرآن يسمى ب "المقرر" Mukarar تنحصر مهمته بتلاوة الآيات وتفسيرها والرد على الأسئلة الموجهة اليه من الجهة المقابلة له والتي تتألف من عدة علماء في اختصاصات فقهية ،وشرعية، والعلوم الدينية الاخرى ويسمى الواحد منهم ب "المخاطب " Muhatap واختلف عدد هؤلاء بين عصر وآخر من ستة علماء عام 1758 الى ستة عشر عالماً في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (1876– 1909) وفي كل درس يكون هناك علماء جدد في المجلس(Temizer,xv,s28) ، وبعد الافطار يؤدي الصلاة مع المدعوين من خارج السراي وموظفي القصر السلطاني وبعض الوكلاء المدعوين للإفطار ، ويقوم رئيس موظفي القصر بتقديم العطايا التي تسمى "كراء الاسنان " على القادمين الى القصر(عثمان اوغلي، دت،172) " وكراء الاسنان كانت تدخل ضمن أدب تعامل المضيف مع المدعويين إذ أنَّ المدعو يؤجر اسنانه للمضيف ، ليقدم المضيف هدايا للمدعوين الفقراء بأسلوب أنيق حتى لا يحرج المحتاج وغالبا ما كانت الهدايا من الذهب أو الفضة (Onur,s19)، وبعد الافطار كان السلطان وضيوفه يستمعون الى الاناشيد والابتهالات الدينية ويؤدون صلاة التراويح في أحد أجنحة القصر ، وكان يؤم السلطان وضيوفه في الصلاة أحد الائمة مع اثنين من المؤذنين من أصحاب الاصوات الشجية (دومان،2013،ص21).

أخذ الجيش العثماني نصيبه من التكريم خلال شهر رمضان المبارك، اذ كان التقليد أن يتناول أحد طوابير العسكر افطاره في ساحة يلديز واداء الصلاة ومن ثم يتلقون الهدايا السلطانية (عثمان اوغلي، دت، ص295)، وفي منتصف القرن السابع عشر ظهر تقليد آخر وهو عبارة عن مكرمة سلطانية لجنود الانكشارية ،حيث يتم اعداد صينيات من البقلاوة في مطبخ قصر السلطان ويتم توزيعها عليهم وذلك بدخول حامل الاسلحة الذي هو أفضل جندي انكشاري الى المطبخ السلطاني، ويتسلم الصينية الاولى باسم السلطان وتستمر عملية التوزيع إذ يأتي جنديان من كل فرقة ويأخذان واحدة من الصواني بطريقة انضباطية ثم يخرجان من البوابة يقودهما أفراد بارزون منهم المسؤول عن المراسم ومن ثم

يتوجه الجند الى معسكراتهم بصورة احتفال شعبي عبر الحشود المهللة المصطفة على امتداد شارع الديوان في استنبول وهناك يتم توزيع البقلاوة على الجند ، وتسمى هذه الحفلة بكتيبة البقلاوة (اورتايلي، 2012،ص15)، ويظهر من ذلك أن فئات عديدة كانوا موضع اهتمام الدولة ، الجيش وعامة الناس ومشاركتهم احتفالات القصر بهذا الشهر.

وتعد مراسم الاحتفال ببُردة الرسول صلى الله عليه وسلم من أهم احتفالات شهر رمضان ، حيث يقام حفل عظيم لغسل البُردة ويتشرف السلطان نفسه بإخراجها من صندوقها ويُقبلها تبركاً ويسلمها الى من يضعها في قدر كبير من الذهب المرصع بالجواهر حتى تتشرب ما فيه من ماء ، ثم يخرجها من القدر ويعصرها ويحتفظ بالماء وتترك البُردة حتى تجف وفي اليوم الرابع عشر من رمضان يحمل السلطان خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم فيقوم بالتوقيع بالخاتم في خمسين رقعة تهدى الى كبار رجال الدولة مع زجاجة من الماء الذي تشربه البردة ، وفي اليوم العشرين من رمضان يقوم السلطان بإعادة البردة الى الصندوق(المصري، دت،ص60) .

ويزور السلطان في منتصف شهر رمضان أي في الخامس عشر منه الآثار النبوية الموجودة في قصر طوب قابي في يوم مشهود ويرافقه أُمراء الاسرة العثمانية ، والصدر الاعظم ، والوزراء وقادة الجيش ، وأعضاء الهيئة الدينية وآخرون ، ويُرتل في هذا الحفل القرآن الكريم ترتيلاً الى ما بعد منتصف الليل ، ويطلق على هذا الحفل " خرقة سعادت " وباللغة العربية امانات مقدسة (الشناوي،ج2004،1،ص35) ، ومن المراسم المتبعة في دعوة الضيوف كما في دعوة شيخ الاسلام للحضور بهذه المناسبة فيدعى شيخ الاسلام عبر رئيس الكتاب وبتكليف من السلطان يأتي شيخ الاسلام لأداء صلاة الظهر في جامع آيا صوفيا ويلتقي بالصدر الاعظم ، ويحمل رئيس الخدم في البلاط السلطاني دعوة لكليهما زيارة الاثار النبوية (شقيرات،ج2014،3،ص135– 136)، وفي هذا الحفل يجلس السلطان على دكة وامامه الصندوق الذي فيه البردة ثم يتقدم المدعوين للحفل بالترتيب بحسب برنامج معلوم بتقبيل الصندوق وبدوره يكون السلطان قد تناول منديلاً فيمسح به وجه الصندوق ويناوله للشخص الاول الذي قّبَل الصندوق ومن ثم الثاني وهكذا الى ان تنتهي هذه المراسم ، ويسود هذا المشهد السكون والخشوع التام (أرسلان،2001،ص705–706).

شاركت أميرات القصر في زيارة حفلة " الخرقة الشريفة " بمصاحبة زوجات الصدر الأعظم وشيخ الاسلام وزوجات كبار رجال الدولة والموظفين وغيرهم وتصف الاميرة عائشة ابنة السلطان عبدالحميد الثاني هذا الحفل بأنه يوم عيد وتقول :" في يوم الزيارة ننهض مبكراً فنرتدي أجمل وأطول ملابس المراسم عندنا ، ونعلق النياشين والمجوهرات ثم نذهب الى سراي طوب قابي ... ومن ثم الى قاعة البردة الشريفة وعلى رأس كل واحدة منا غطاء أبيض ، وسط رائحة البخور التي تفوح في كل جانب وصوت عذب لأحد المؤذنين يأتي من خلال النافذة حاملاً آيات الذكر الحكيم تفيض قلوبنا لسماعه بالخشوع ، ونحن نسير بخطوات هادئة ونجر أذيال ملابسنا على الأرض حتى نصل امام السلطان الواقف على قدميه عند كرسي العرش فننحني له ، ثم نتوجه ناحية البردة الشريفة أولا ونعود الى السلطان ثانية ، لننحني تحية بين يديه ونأخذ البشكيرّ الشريف الذي يقدمه لنا فنتقبله ونمسح به على رؤوسنا ثم نتراجع بظهورنا وبترتيب درجاتنا لنقف في مكان هناك"(عثمان اوغلي، دت،ص173–174)، ويتضح أن مراسم التشريفات لم يقتصر تطبيقها على الموظفين وإنما على افراد البيت العثماني والمقربين من القصر السلطاني ومنهم نساء القصر ويبدو واضحاً ان الاحتفال بهذا الشهر كان بدرجة عالية من التنظيم من قبل المحتفلين فضلاً عن ان هذا الاهتمام يليق بهذه المناسبة الكبيرة عند المسلمين.

وفي ليلة القدر في السابع والعشرين من رمضان تشترك أميرات القصر ، والمدعوين في إحياء هذه الليلة ، وتصور الأميرة عائشة المشهد بقولها : " وكنا نخرج من السراي قبل الصلاة بعربات الحريم ،وفي مقدمتنا عربة الاميرة الوالدة بالترتيب داخل فناء جامع الحميدية ، وتأتي معنا الأميرات ... وقد زين المكان من باب الحريم في السراي حتى الجامع ، ويقف الى جوار كل عربة من عربات الحريم قواسان يمسكان بمصابيح مطلية بالفضة ، أما عربة السلطان فكان يقف الى جانبها ثلاثون رجلاً من خدمة السلطان يمسكون بهذه المصابيح ويلبس الباشوات والوزراء وغيرهم ملابسهم الرسمية كما يشترك عدد غفير من العساكر بعد أن يدخل السلطان الجامع يوزع عليهم الخبز المحشو بالجبن ،والعصائر اللذيذة القادمة من الكيلار الهمايوني Kiler- i Humayonّ ، وتظل المدافع تنطلق في ساحة يلديز حتى تنتهي الصلاة "(عثمان اوغلي،دت،ص174–175) .

شارك كبار رجال الدولة بالاحتفال في هذا الشهر ، فقد جرت العادة في القرن الثامن عشر أن يقوم الصدر الأعظم بدعوة كبار رجال الدولة وشيوخ الطرق الصوفية الى مأدبة الافطار وتوزيع الهدايا عليهم (كواترت،2004،ص249) ، وجرت العادة في ولايات اخرى أن الوالي يهدي الى جميع الامراء والموظفين ووجهاء الولاية وأسرهم في غرة رمضان أطباقاً مملوءة بأفخر انواع الحلوى ، وفي وسط كل طبق نقود ذهبية حتى تعم البهجة سائر كبار القوم (المصري،دت،ص99).

ثانياً : الاحتفالات الشعبية في استنبول

جرت عادات الاتراك في استقبال رمضان في الليلة الاولى من الشهر بعبارة ينشدها المحتفلون في الجامع "صفا كلدلك يا رمضان " أي جئت بالصفا يا رمضان تعبيراً عن فرحهم بمقدم الشهر الكريم (المصري،دت،ص58)، ويصف الرحالة الفرنسي Gerard de Nerval جيرالد دي نرفال رؤية هلال شهر رمضان وايام رمضان بأنها ملكة الاحتفالات لاستمرار الاحتفال معظم ايامه

(نرفال،ج1969،3ص27) . يختلف نهار شهر رمضان عن بقية أشهر السنة ، فتغلق معظم المحلات العامة والحوانيت أبوابها خلال النهار ، سواء في العاصمة استانبول أو في بقية مدن الدولة العثمانية ويقضي الناس النهار بالنوم (كواترت،2004،ص93)، وعن سحر ليالي شهر رمضان فانه لا يمكن إعطاء وصف كاف عن مباهج استانبول ما لم يتم الحديث عن الحكواتيون في مقاهيها اذ تستمر قصصهم حتى صلاة الفجر(نرفال،ج3، 1969،ص153) ، ويتميز هؤلاء بحماسة ملتهبة في سرد مغامرات عجيبة تشد المستمعين لمتابعتهم بطريقة فريدة (شارول،ج2002،1ص179)، ولم يخل هذا الشهر من مظاهر أخرى من التسلية منها مسرح الكركوز الذي يرتاده الناس لسماع قصة مختلفة كل ليلة من ليالي شهر رمضان بين الافطار والسحور(كواترت،2004،ص95). لم يقتصر الامر على السلطان والامراء في الاحتفال بالشهر واقامة المآدب الرمضانية ، وإنما كانت العوائل الثرية تعد مائدة خاصة للمسافرين وكما تسميهم ضيوف الله لتناول الإفطار في دورهم ويستمر ذلك طوال الشهر المبارك (سكيرس،2008،ص115)، ومن أوجه الخير أنّ الاثرياء كانوا يتجولون في الاحياء الفقيرة ويدخل الثري دكانا لأحد الباعة ويتفق معه على ان يسدد دين احد المعسرين دون ان يعلم المدين من سدد عنه الدَين (Bezci,2018,s99).

وفي معظم المدن الكبيرة ومنها استنبول ينزل الناس الى الشوارع ، وتنتعش حركة البيع في محال الحلوى والمشروبات ، حيث تظل الاسواق مفتوحة حتى ساعة متأخرة من الليل ، وتزدحم المقاهي بروادها ليستمعوا الى حكواتيي القصص الشعبية وعازفي الربابة وقد جرت العادة للترحيب والاحتفاء بشهر رمضان المبارك أن تزين مآذن الجوامع باللوحات المضيئة من رسومات وكتابات في ليالي رمضان والناس يسمونها المحيا ،mahya ويعود هذا الاحتفال الى عهد السلطان أحمد الاول (1603 – 1617) وكانت الكتابات تتنوع من حين الى آخر منها " بسم الله " ،" ليالي الله " ،" الأخلاق نصف الايمان "، " وداعا شهر رمضان " ، وغيرها من الكلمات وتظل هذه الجوامع مضيئة بهذه اللوحات حتى بزوغ النهار، ويشترط في المحيا أن يكون للجامع مئذنتان طويلتان(نرفال،ج1969،3ص45)، ولم يقتصر التزيين بالمآذن فقط ، ففي استانبول كان الصغار ينشطون بعد صلاة التراويح في تزيين المنازل كذلك ، حتى أن طريقة التزيين وروعتها جعلت الناس يتجمهرون لمشاهدتها والاستمتاع بهذا المشهد (البحرة،1999،ص13) واشترك اصحاب المحلات التجارية في هذا التقليد وأصبحوا يتفننون في طريقة تزيين محلاتهم وعرض بضاعتهم من خلال استخدام المصابيح الملونة التي تتدلى خارج محلاتهم مما جعلت الشوارع أكثر إضاءة ورونقاً وبهاءً في الليل (Turk Ramazan kulturu,s85)، ويذكر الاديب الالماني Johan Goethe يوهان غوتيه الذي زار استانبول في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، أنه استمتع بهذا المشهد الرمضاني في اسواق استانبول ، وكثرة عدد الناس الذين يرمون التسوق ، واختلاط هذا الزحام بأضواء القناديل المعلقة في المحلات التي كانت تضيء الشوارع (نرفال،ج1969،3،ص45) ،وخلق شهر رمضان اسلوب جديد للحياة ما بين الليل والنهار ، فهو يجمع بين العبادة والتسلية البريئة ، فهو يجمع بين العبادة و الأدب والمطبخ ، والالتزام بالأخلاق، ويظهر أنه خلق ثروة من العادات والتقاليد ، لا شك ان العثمانيين أضافوا للموروث الاسلامي ما يتعلق بالعادات والتقاليد (كواترت،2004،ص92) ويمكن تسميتها بثقافة رمضان ، ومن اللافت أن نذكر الملاحظة القيمة التي تنبه لها الرحالة جيرالد دي نرفال أن شهر رمضان يتحول الى موسم ثقافي من خلال قراءة القرآن والاحاديث ، واجتماع الناس في المقاهي وتحولها الى منتديات يتناقش روادها في الموضوعات السياسية والادبية والاجتماعية (نرفال،ج1969،3،ص 45) .

وقد تجاوزت الأعياد والمناسبات الدينية في الدولة العثمانية البعد الطائفي وكان شهر رمضان بمثابة عيد لجميع رعايا الدولة (كواترت،2004، ص292) ، ويؤكد هذا الكلام الرحالة جيرالد دي نرفال من أنَّ اصدقاءه المسلمين كانوا يصحبونه كل ليلة للاستمتاع بالاحتفالات التي كانت تقام في ليالي رمضان بإستنبول(نرفال،ج1969،3 ص45). وفي هذا السياق فإن التعليمات الصادرة كانت تشير في أغلب اوقات صدورها الى عدم اختلاط الرجال بالنساء في المحال التجارية وقضاء الوقت في الحديث ، وعدم تجول النساء في الاسواق الى وقت متأخر من الليل وعليهن الامتناع عن ارتداء ملابس شفافة وغير لائقة بحرمة هذا الشهر(Tenbihameleeri,s9).

وكانت في معظم المدن العثمانية وفي أحيائها (مسّحراتي) ، يطوف فيها لإيقاظ الناس لتناول طعام السحور، وفي استنبول كان (المسّحراتي) يحمل طبلة يضرب عليها بعصا صغيرة وينشد المدائح النبوية وينادي أصحاب الدور بأسمائهم وبكل ادب واحترام واحيانا بالفكاهة، وفي نهاية الشهر الكريم يحصل على مكافأة من عمله من اهل الحي الذي يتولى ايقاظهم(Bezce,2005,103).

كما يستقبل شهر رمضان المبارك بالحفاوة والتكريم في كل العصور ، فان مظاهر التوديع لقرب موعد رحيله لاسيما في العشر الاواخر منه كانت تتسم بالألم والحزن والتحسر ، لذلك فالعشر الاخيرة من رمضان تسمى " أيام التوحش " ، حتى أن المسحراتي كان يتغنى وفي صوته مسحة من التوحيش لفراق الشهر ووداعه فيقول وهو يوقظ الناس : (Turk Ramazan kulturu.2006,s97)

يا أصدقائي دعونا نبكي ... ذهب شهر الصيام مرة أخرى

دعونا ننطلق مع الشوق ... ذهب شهر الصوم.

وهكذا يبدو المشهد إذ كانت تمر الايام في استنبول في شهر رمضان بسرعة ما بين العبادة والتسلية وانتظار قدوم العيد .

المبحث الثاني : الاستقبال والاحتفاء بشهر رمضان في القاهرة

كما ذكرنا سابقاً اختلفت مظاهر الاحتفاء باستقبال شهر رمضان من مكان الى آخر ، فكل شعب لديه من العادات والتقاليد المتوارثة ما يعبر بها في هذه المناسبة (صابان،2005،ص97) ، وقد عُرف عن أهل القاهرة شغفهم بالاحتفالات وحبهم للتسلية بمشاركة الأثرياء ، والفقراء، والرجال ، والنساء فضلا عن الولاة وعلية القوم بهذه الاحتفالات (ونثر،2007،ص354)، ويظهر أنّ شهر رمضان في مصر من أهم الشهور التي تبرز فيها الشعائر الدينية للاحتفال بمقدمه ، فضلاً عن ممارسة العادات والتقاليد المتعلقة بالتسلية واللهو وقضاء الاوقات في ممارسة الألعاب التي تخص هذا الشهر ، حتى أن العالم الفرنسي ج. دي شارول المرافق للحملة الفرنسية على مصر عام 1798 يقول عن شهر رمضان : " فهو في مجموعه شهر صيام وشهر مهرجانات" (شارول،ج2002،1،ص195) . لكثرة العبادات وتنوع ضروب اللهو والتسلية فيه ، وهنا نشير إلى أنّ مصر ظلت تابعة للدولة العثمانية أسمياً حتى في عصر محمد علي وخلفاؤه ولذلك تناولنا هذه الفترة أيضا.

اولاً : احتفال ولاة مصر بشهر رمضان

كان الوالي في القاهرة يستقبل المحتسب[4]، في الديوان ويأمره بالاستعداد لمراقبة هلال شهر رمضان وينصرف ، ليصطحب معه لأداء هذه المهمة القضاة الاربعة وبعض الفقهاء و يجتمع بهم في التاسع والعشرين من شهر شعبان بالمدرسة المنصورية ومنها يتوجهون الى موضع مرتفع من جبل المقطم ويتبعهم أرباب الحرف وبعض الدراويش الصوفية حيث يترقبون الهلال، فإذا ثبت رؤيته عادوا وبين أيديهم المشاعل والقناديل الى المدرسة المنصورية التي انطلقوا منها ليعلن منها المحتسب ثبوت رؤية هلال رمضان ويعود المحتسب الى داره محاطاً بالمحتفلين الحاملين للقناديل في موكب حافل(رمضان في مصر،www.faroukmisr)، وفي أول يوم من رمضان كان المحتسب وقضاة لمذاهب الأربعة يتوجهون الى القلعة لتهنئة الوالي بقدوم شهر رمضان ويقوم الوالي بتكريمه ويُلبسه معطفاً ويُمنطقه حزاماً مطرزا بالذهب والفضة ويكلفه بإيصال السلام الى مشايخ المذاهب الاربعة وتمنياته لهم بالصحة في شهر رمضان الشريف (فوجاني،2004،ص92)، ومن ثم يقوم المحتسب بدوره بتقديم الهدايا والخلع الفاخرة للمكلفين بالعمل في موكب الاحتفال الذي يشرف عليه بنفسه وهو يتألف من العشرات من الأصناف كالفلاحين، والسقائين، واللبانة، والقهوجية، والجواهرجية، والمعماريون، والنجارون، والقصابون، والجراحين، والحدادين وغيرهم ويمشون في الطريق المخصص برفقة فرقة الباشا الموسيقية المؤلفة من تسعة أطقم ، وتطلق البنادق مجموعة اطلاقات مع ترديد كلمة الله ... الله وتشعل القناديل للإضاءة ومن كثرتها يتحول المكان الى نهار، وتبقى المدينة مضاءة بالمصابيح حتى الصباح (جلبي،ج2010،3،ص41–44) وقد جرت العادة ان ينضم للموكب مجموعة من الخيول ذات الأسرجة الملونة والمزركشة ، فضلا عن مجموعة من الجنود حاملي المشاعل وهي تنير الطريق للمحتفلين(لين،1999،ص488)، لذا تتشكل جماعات تجوب شوارع القاهرة وهي تصيح صيام صيام (فوجاني،2004، ص92) ، وتظل في ليلة الرؤية الاسواق والمتاجر والمحال مفتوحة حتى الصباح وكانوا يطلقون على هذه الليلة موكب النساء ،لكثرة اعدادهن ولأنهن كُن يستأجرن المحلات التي يمر منها موكب المحتسب لغرض الفرجة والاشتراك في هذا الاحتفال(جلبي،ج2010،3،ص39)، ومشاركة الوالي وموظفيه للأهالي في احتفالاتهم العامة في شهر رمضان تقليد يعود للماليك (حسن،2009،ص408) ، وسار عليه الولاة العثمانيون في أغلب الاحتفالات لا سيما الدينية وبذلك يظهر توارث هذه الفعاليات من جيل إلى آخر، وكان السلطان سليمان القانوني قد أمر بتخصيص اثنان من الشمعدانات الضخمة يضم كل منها خمساً وعشرين شمعة لخطيب جامع الأزهر لاستخدامها في ليالي رمضان أثناء قراءة القرآن وصلاة التراويح وإحياء لياليها ،وايضاً كان الفقراء والعميان المترددون على الجامع يحصلون خلال شهر رمضان بعد أذان المغرب على جرايات من الأرز والعسل (ستيف،ج5، 1999،ص231) يظهر من ذلك اهتمام السلطان بتوفير مستلزمات نجاح إحياء ليالي رمضان من خلال توفير الإضاءة حتى وقت صلاة الصبح ليتمكن القراء والمتعبدون من القيام بعباداتهم في الجامع .

ثانياً : احتفال سكان القاهرة بشهر رمضان

أشار الرحالة والمستشرق البريطاني أدور لين Edward Lan لدى زيارته لمدينة القاهرة عام 1833 أن الهدوء يسود شوارعها في النهار حتى فترة ما بعد الظهيرة ، لتبدأ المحلات بفتح أبوابها ، ومن ثم يتوجه الناس الى الجوامع للصلاة وقراءة القرآن والاستماع الى درس العصر(لين،1999،ص487)، وقبيل موعد الافطار وبعد نهار طويل ينتظر الصائمون أذان المغرب ، ويُطل الناس في القاهرة من النوافذ والشرفات لمراقبة حركة اختفاء الشمس ، وآخرون يصلون ويبتهلون، ويتجمع آخرون في الازقة حتى يحين ميعاد الافطار(بيرتون،1994،ص75) في حين كان طلاب المعاهد الدينية يجوبون القرى في أثناء عطلتهم في شهر (رجب ، وشعبان ، ورمضان) لوعظ الناس وتوعيتهم وتعليمهم الصوم والصلاة وأمور الدين وجمع الصدقات وغيرها من المعارف المتعلقة بالدين، وبالمقابل يحصلون من أهل القرى على أجور مقابل عملهم هذا ليستعينوا بها في إكمال دراستهم في المدارس الدينية، وهذا العمل كان بمثابة اختبار لهم (Bulut.1999,s111-113)، ومن جانب آخر فقد بات من الامور المعتادة في المدن العثمانية أن يُبقي رجال الدولة والاعيان والاثرياء

أبواب قصورهم مفتوحة لاستقبال الصائمين في الافطار دون تميز بين الغني والفقير ولا يُمنع من يريد الدخول صابان،(صابان،1999،ص99) ، فكان أعيان مصر يقيمون مآدب ضخمة ويطبخون فيها الارز باللبن و تحضير نوع من الحلويات تسمى الزردة ويقومون بتوزيعها على المحتاجين ، وبعضهم يدعو الناس الى بيوتهم لاسيما الفقراء والمحتاجين وعابري السبيل للإفطار فيه ، وتوزيع الصدقات عليهم (الجبرتي،ج2، 1998، ص111)، ولذلك يصف الرحالة الفرنسي Jacques De Villamont جاك دو فيلامون الذي زار مصر عام 1589 المصريين بالكرم لأن الامر لم يقتصر على الاعيان والاغنياء فقط وإنما كان من عادة الجميع الجلوس أمام دورهم في فناء مكشوف ويدعون المارة الى الطعام في صدق وحرارة (جريدة البيان،30أيار،ص2015) وبذلك كان شهر رمضان يمثل فرصة للعوائل الثرية حتى تعزز مكانتها الاجتماعية بين الناس وقد استمرت على ذلك حتى بدايات القرن العشرين (سكيرس،2008،ص115) .

وينطلق من المساجد أصوات المؤذنين داعية الناس للصلاة ، ويطلق مدفع الافطار من قلعة القاهرة ويتبعه انطلاق المدفع الثاني من قصر العباسية ، وتعم الفرحة أرجاء القاهرة في لحظات هدوء وصمت وليبدأ الصائمون بالإفطار بعد جهد وصبر وطول انتظار(شارول،ج1، 2002،ص195– 196)، وتقوم المساجد الكبرى بدورها من خلال ما تملكه من اوقاف وتصرف جزءاً من أموالها على الفقراء وطلاب المدارس الدينية في شهر رمضان ، وهكذا بالنسبة للأضرحة والزوايا إذ كانت تخصص جزء من مصاريفها للاحتفالات الدينية لشهر رمضان ، لم تخلو وقفيات مصر من أن يكون لشهر رمضان نصيب من مبالغ مخصصة كما وردت في وقفية علي بك الكبير (1728 – 1772) منها للقراء الحسني الأصوات يقرأون القرآن في ليالي شهر رمضان ، وشراء الشموع والزيت لإضاءة المساجد، وتهيئة الطعام للفقراء ،وشراب القهوة، وغيرها من المواد (نوار،2002،ص38– 40)، وكان بعض الأثرياء يخصصون جزءا من اموال الوقف لتمويل عدد من الاطفال الايتام والفقراء من خلال كسوتهم وشراء ملابس جديدة لهم في شهر رمضان ، وآخرين يخصصون جزءا من اموال الوقف لتوفير الماء وتجهيزه وكذلك إنارة اماكن معينة من مدينة القاهرة(ريمون،1994،ص 219).

أما الليل في شهر رمضان وعلى حسب قول الرحالة ريتشارد بيرتون Richard Birtun : "ينقلب الليل نهاراً" في معظم المدن الكبيرة ، ففي القاهرة ينزل الناس الى الشوارع ، وتنتعش حركة البيع في محال الحلوى والمشروبات ، حيث تظل الاسواق مفتوحة حتى ساعة متأخرة من الليل ، وتزدحم المقاهي بروادها ليستمعوا الى حكواتيي القصص الشعبية وعازفي الربابة (بيرتون،1994،ص76) . وجرت العادة للترحيب والاحتفاء بشهر رمضان المبارك أن تزين مآذن الجوامع باللوحات المضيئة من رسومات وكتابات في ليالي رمضان والناس يسمونها المحيا (كما ذكرنا سابقاً) وتظل هذه الجوامع مضيئة بهذه اللوحات حتى بزوغ النهار كما في جوامع القاهرة (شارول،ج2002،1 ص196).

وبدوره كان المسّحراتي وهو من طقوس شهر رمضان يطوف قبل آذان الفجر في أحياء القاهرة بوقت معلوم لإيقاظ الناس لتناول طعام السحور ، و كان يحمل طبلة يضرب عليها بعصا صغيرة وينشد المدائح النبوية وينادي أصحاب الدور بأسمائهم، ويتمنى لهم امنيات سعيدة ، واحياناً لم تخلو أشعاره من الغزل (فيوتو،ج8، 1992،ص 219)، و يكون ضرب المسحر للطبلة حسب النغمة فبعد الصلاة على الرسول وتوحيد الله ومن ثم يقول بعد الضربة الأولى : " إصح يا غفلان وحد الرحمن " ثم يضرب الطبلة ويتبعها بالقول " محمد رسول الله " ويعيد ضرب الطبلة قائلاً " أسعد لياليك يا فلان " وكان المسّحراتي يراعي الدور التي فيها عزاء وحزن إذ لا يقف عندهم ولا ينشد شيئاً بل يسرع بالابتعاد (لين،1999،ص491) يبدو المشهد مشابهاً لمدينة استنبول إلا فيما يتعلق بالجمل والمدائح التي كان يختارها المسّحراتي وبما تلائم طبيعة كل مدينة ، و قد كان لكل مسّحر منطقة خاصة به لا يجوز لغيره الدخول اليها ، ولا بد من أن نذكر ان المسّحراتي كان ملزماً بدفع رسوم اتاوة الى الشخص المنوط به حراسة الحي(فيوتو،ج1992،8،ص 219) و يحصل المسّحراتي مقابل عمله على مبالغ زهيدة تتراوح بين قرشين أو ثلاثة أو أربعة قروش من كل بيت تدفع له في اليوم الاول من العيد مكافأة له (لين،1999،ص492).

وعندما يقترب شهر رمضان من نهايته تظهر مظاهر توديع رحيل الشهر المبارك إذ كانت تتسم بالألم والحزن والتحسر لاسيما في العشر الاواخر منه ، لذلك كانت تسمى " أيام التوحش " ، حتى أن المسّحراتي كان يتغنى وفي صوته مسحة من التوحيش لفراق الشهر ووداعه فيقول وهو يوقظ الناس :

لا أوحش الله منك يا شهر الصيام لا أوحش الله منك يا شهر القيام لا أوحش الله منك يا شهر العزائم لا أوحش الله منك يا شهر الولائم لا أوحش الله منك يا شهر الكرم والجود (جريدة النهار،13تموز،2013).

وبانتهاء شهر رمضان تبدأ فرحة العيد بأيامها الثلاثة وهي مناسبة للتجدد ، واداء صلاة العيد في الجوامع ركعتين سُنة تليها خطبة الخطيب ، ويرتدي الناس زي جديد وتتبادل الهدايا والزيارات بين الأهل والأصدقاء (سكيرس،2008،ص116) .

الخاتمة

تمتاز المواضيع المتعلقة بالتاريخ العثماني بوفرة المعلومات في جانب معين وافتقارها في جانب آخر وخصوصاً التاريخ الاجتماعي، لاهتمام

المؤرخين بالجانب السياسي أكثر من الجوانب الاخرى ، مع ان الجانب الاجتماعي لاسيما ما يتعلق بمراسم الاحتفالات واحياء الشعائر والمناسبات الدينية مثل مراسم شهر رمضان تُمَكننا من فهم بعض الجوانب المتعلقة بالواقع العثماني من تقاليد ،وعادات، ومراسم، ودور النخبة الحاكمة، والعلماء ومشايخ الطرق الصوفية وعامة الناس في الحياة اليومية ، وبالتالي تكوين فكرة عن العلاقات بين أفراد المجتمع العثماني ، والتزام الناس بالتعاليم الدينية ومدى اهتمام الدولة بالمناسبات الدينية من خلال المراسم المتبعة في هذا الشهر ومشاركتها في إحيائها ومن خلال البحث يظهر أن العثمانيين قد أدخلوا بعض المراسم والمظاهر في الاحتفالات لاسيما في استنبول فيما يتعلق بزيارة الامانات المقدسة، من جانب آخر يمكن القول أنّ المعلومات التي وصلتنا اغلبها اهتمت بالأثرياء أكثر من الفقراء ، رغم ان المناسبة واحدة إلا اننا نجد اختلافا في طريقة الاحتفالات بين استنبول والقاهرة وتشابه في بعضها ايضا كما مر في البحث ، ومشاركة السلاطين والولاة الاغنياء في الاهتمام بالفقراء لاسيما في هذا الشهر، ومتابعة حركة الاسواق واصدار الاوامر بعدم رفع اسعار المواد الغذائية ويتضح من خلال البحث اهتمام السلطات الحكومية ومشاركتها الناس في احتفالاتهم ، ومراقبة مدى التزام الناس بتعاليم الشهر المبارك وغنى المجتمعات الاسلامية بالموروث الاجتماعي ، وهذه الاحتفالات كانت موضع اهتمام الرحالة الاجانب لاسيما ما يتعلق بطريقة الاحتفالات ومتابعة يوميات شهر رمضان، ويتبين من خلال البحث التنوع في طرق الاحتفاء والاحتفال بهذا الشهر الفضيل في المدن العثمانية في تلك الفترة واستمرار هذا التنوع الى اليوم.

الهوامش

[1] – كان بمنزلة رئيس العلماء ،وارفع المدرسين درجة ، واعلى سلطة دينية في الدولة وكان يحظى بمكانة تساوي مكانة الصدر الأعظم الوكيل المطلق للسلطة وكان لشيخ الاسلام وظائف مهمة جرى تحديدها بالتفصيل في احتفالات الاعياد والبيعة للسلطان الجديد وتقليده السيف وغير ذلك، للمزيد ينظر صالح سعداوي صالح ، مصطلحات التاريخ العثماني ،مج1،دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض، 2016، ص718

[1] – أو يني شري أهم أقسام الجيش وأصبحوا بمرور الزمن اقوى فرق الجيش للعناية الفائقة بهم ، وتدريبهم وتكوينهم البدني والذهني المتميز حتى القرن السابع عشر ، وكانوا يشاركون في المعارك النظامية والمحافظة على الأمن ، المصدر نفسه ، مج3،ص1404 ،

[1] – البشكير : وهي من التركية بيجيتيه وتعني منشفة أو منديل أو من العربية نسبة الى " الشكير " وهو الشعر أو النبات أو الريش والزغب الذي تنبت صغاره بين كباره فيشبه مظهر الخمل الموجود على سطح النسيج فيمتص الماء ، ينظر خالد مصطفى ، غاية الأرب في معرفة أصل كلام العرب ، ص 43، متاح على موقع الارشيف العربي العلمي .

[1] - كيلار تعني مخزن أو مستودع الذخائر والمؤونة من طعام وغذاء ، وقد يكون هذا المخزن غرفة أو خزانة أو غير ذلك ، وهنا نقصد بها المكان الذي تحفظ فيه الاغذية التي تود للقصر السلطاني ، صالح سعداوي صالح ، مصطلحات التاريخ العثماني ، م3 ، منشورات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض : 2016 ، ص 1166.

[1] – المحتسب هو الموظف الذي يقوم صاحبها بالاشراف على الاسواق وما يرتبط بها من مراقبة للأوزان والمواد المعروضة ، والتفتيش على البضائع،من حيث الجودة والوزن والسعر وقد منح حق فرض الغرامة والعقوبة على كل من يخرق القوانين الخاصة بالأسواق ومنها قانون الاسعار للمزيد ينظر، صالح سعداوي صالح ، المصدر السابق ،مج3،دارة ، ص 108.

المصادر والمراجع

أولاً :

أ– الكتب العربية والمترجمة

1– إحسان أوغلي، أكمل الدين ،1999،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،ج1، ترجمة صالح سعداوي، استنبول .

2– اورتايلي، البير،201، إعادة استكشاف العثمانيين ، ترجمة بسام شيحة : بيروت.

3 – أرسلان ، شكيب، 2001، تاريخ الدولة العثمانية ، دمشق.

4– بيرتون، ريتشارد، 1994، رحلة بيرتون الى مصر والحجاز ، مصر.

5– الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن ، 1998 ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار نج3 ، القاهرة .

6– جلبي، أوليا، 2010 ، الرحلة الى مصر والسودان وبلاد الحبش 1672 – 1680 مواكب مصر واحتفالاته ، ج3، القاهرة .

7– دومان ، مراد،2013، ذكريات السلطان عبدالحميد الثاني ، ترجمة أحمد عمر أحمد ،اسطنبول.

8– ريمون، أندريه ،1994،القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج ، القاهرة.

9– ستيف،1992،" النظام المالي والاداري في مصر العثمانية " في كتاب وصف مصر ،ج5، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة.

10– سكيرس، جينيفر، 2001، الثقافة الحضرية في مدن الشرق استكشافات المحيط الداخلي للمنزل ، ترجمة ليلي الموسوي ، الكويت.

11– شارول،ج.دي، 2002،" دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين " في كتاب وصف مصر المصريون المحدثون ، ج1، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة.

12 – شقيرات،أحمد صدقي علي ، 2014،معجم شيوخ الاسلام 1525 – 1922، مج1 ، إربد.

13– الشناوي، محمد عبدالعزيز، 2004،الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ،ج1، القاهرة.

14– الصباغ، ليلى ،1973 ، المجتمع السوري في مطلع العهد العثماني ، دمشق.

15– ----------،1989، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دمشق .

16– عثمان أوغلي،عائشة، دت، مذكرات الأميرة عائشة " والدي السلطان عبدالحميد الثاني "، ترجمة صالح بشير السعداوي ، عمان.

17– فاروقي وآخرون ، ثريا، 2007، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ،ج2، ترجمة عبدة قاسم ، بيروت.

18– فوجاني، دي،2004ن القاهرة وضواحيها، ترجمة مدحت عايدفهمي، القاهرة.

19– فيوتو ،جيوم أندريهن1992،" الموسيقى والغناء عند المصريين المحدثين " في كتاب وصف مصر،ج8، ترجمة زهير الشايب، القاهرة.

20– كواترت، دونالد، الدولة العثمانية 1799 –1922،ترجمةأيمن الأرمنازي، الرياض.

21 – لين، أدورد وليم ،1999، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين 1833– 1853، ترجمة سهيل دسوم ، القاهرة.

22 – المصري، حسين مجيب، دت، رمضان في الشعر العربي والفارسي والتركي ، القاهرة.

23 – نرفال، جيرالدي،1969، رحلة الشرق،ج3، ترجمة كوثر عبدالسلام البحيري ، القاهرة.

24– نوار، عبدالعزيز، 2002ن وثائق تاريخ العرب الحديث، النهضة العربية المعاصرة، القاهرة.

25 – ونثر، ميكل، 2007، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني ، ترجمةابراهيم محمد ابراهيم ، القاهرة.

ب– باللغة التركية

Bezçi ,GÜL,Osmanli,2018, Toplumunda Ramazan kültüRü ,Yüksek Lisan Tezi,kütahya-

Bulut ,Mehmet:1999, “Osmanli Devletinde Dini - Teskilatlanma ve yayagin Din egitimi “ Diyanet ilmi Dergisi cilt : ..nisan – mayis – haziran

ÖZDEN ,H. Ömer,2006: TÜRK RAMAZAN - KÜLTÜRÜ: A.Ü. Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi Sayı 30 Erzurum

Onur - ,ÇETİN:2000, Geçmişten Bugüne Ramazan Gelenekleri ve Geleneklerin Yaşatılarak Geleceğe Aktarılmasına Dair Öneriler. Türk Ekini Dergisi Sayı

Ortayli,ILber2008,:Osmanli sarayinda., Izmir .

ramazan tenbihameleeri. AÜYFD XLVI (2005), sayý II, www.dergiler.edu.t

TÜRK RAMAZAN KÜLTÜRÜ,2006,, A.Ü. Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi Sayı Erzurum

Temize,Aydin,:” Osmanlida huzur Dersi arnekleri tahlil ve tukitli tefsir metni nesirleri “ Sakarya universitesi ilahiyat fakultesi Dergisi,citt,xv

ثانياً : البحوث

1– البحرة ، نصرالدين ، 1999،" ليالي دمشق في الاربعينات" مجلة التراث العربي ، ع 76، دمشق.

2– حسن، مرفت عثمان، 2009،" طائفة المغانمي في مصر العصر المملوكي" مجلة حوليات ، ع43، القاهرة.

3– صابان ، سهيل،2005ن ط رمضان في الأدب التركي" مجلة الفيصل، ع 351، الرياض.

4– صواشن نورالدين ، 2012،" تنبيهات رمضانية لدى الدولة العثمانية " مجلة حراء ، ع32 ، استنبول.

ثالثاً : المعاجم والموسوعات

1 – صالح ،صالح سعداوي، 2016 ، مصطلحات التاريخ العثماني، ج3،الرياض

1– المصري، مجيب حسين ، 2004، معجم الدولة الثمانية ، القاهرة .

رابعاً : المقالات

1– رمضان في مصر …حكايات لها العجب، مقال متاح على الموقع www.faroukmisr

2– مصطفى ، خالد ،غاية الارب في معرفة أصل كلام العرب ، مقال متاح على موقع الارشيف العربي العلمي.

ڕێو ڕەسم و سیمایێن ئاهەنگان د هەیڤا ڕەمەزان دا ل سەردەمێ ئوسمانی

"ستەنبول و قاهیرە وەك نمونە "

پوختە :

خواندنێن مێژووی بێن گرێدایی ب لایەنێن جڤاکی د سەردەمێ ئوسمانی دا جهەکێ باش بو ڤەکولەران ڤەدکەن ژبو نیاسینا داب و نەریتێن مللەتێن ئیسلامی، ژوانان ئاهەنگێن ئاینی و ڕێورەسمێن ساخکرنا وان چ لسەر ئاستێ فەرمی یان مللی بیت، دیسان ئاهەنگا هەیڤا ڕەمەزان و رولێ وێ د دیارکرنا سروشتێ پەیوەندیان دناڤبەرا تاکەکەسێن جڤاکی دا، و پەیوەندیا دەستهەڵاتێ ب جڤاکی ڤە، زێدەباری پشکداریا سولتان و خێزانا وی و کەسانێن پلە بەرز وەك (سەدرێ مەزن و والی و دادوەر و زانایێن دەولەتێ) د ئاهەنگا ڤێ هەیڤێ دا، و رولێ دەزگەهێن ئاینی د پاراستنا داب و نەریتێن ئیسلامی ئەوێن دگەل شەریعەتی نە هەڤدژ، هەروەسا جوراوجوری و جیاوازی و وەکهەڤی د سیمایێن ئاهەنگا هەیڤا ڕەمەزان دا دیاربوون، ئەگەر هندەك ژڤان ڕێورەسم و داب و نەریتان بەرزە بن، هندەکێن دی هەتا ئەڤرو هەنە و دهێنە بریڤەبرن، لەورا ئارمانجا ڤێ ڤەکولینا لژێر ناڤونیشانێن" ڕێو ڕەسم و سیمایێن ئاهەنگان د هەیڤا ڕەمەزان دا ل سەردەمێ ئوسمانی،ستەنبول و قاهیرە وەك نمونە"، بو دیارکرنا داب و نەریت و ڕێورەسمێن د هەیڤا ڕەمەزان دهاتن گێران، ئەوێن گرێدای ب لایەنێ جڤاکی ژ ژیانا جڤاکێن ئیسلامی ل هەردوو باژێرێن ستەنبول و قاهیرە، ئەڤ ڤەکولینە باس ژ کێشا گرنگی پێدانا دووبارە ساخکرنا ڤان ئاهەنگان دکەت، ڤێ خواندنێ پالپشتی لسەر زارافێ وەسفی کریە د دیڤچوونا چەوانیا ئاهەنگ گێرانێ بڤێ هەیڤێ و دگەل زارافێ مێژوویی ژبو نیاسینا وان گهورینێن بسەر داب و نەریتێن وی سەردەمی دا هاتین، هەروەسا گرنگی دان ب خواندنێن جڤاکی ئەوێن چەوانیا ڕێکا ژیانا خەلکێ و داب و نەریت و شێوازێ ژیانا وان ددەنە دیارکرن، زێدەباری ڕێکا ساخکرنا هەلکەفتێن ئاینی و جڤاکی، و دووبارە ساخکرنا لایەنێ ئەرێنی ژ داب و نەریتان، ئەوێن د سەردەمێ ئوسمانی دا هەین و ژبو ساخکرنا ڕێورەسمێن هەیڤا ڕەمەزانێ دهاتنە بریڤەبرن.

پەیڤێن سەرەکی: ڕەمەزان، ستەنبول، قاهیرە، ئاهەنگ، داب و نەریت.

The Celebrated Ceremonies and Rituals of Ramadan during the Ottoman Period “Istanbul and Cairo example”

Abstract:

Historical studies that deal with the social side of a community in the Ottoman period, is regarded as a vivid area for researchers to explore the norms and traditions of the Islamic people. These traditions include the religious ceremonies, the formal and the public ones, among these ceremonies are the ones held during the month of Ramadan, fasting month. This fasting month has a role in showing the nature of the relationship between individuals and the state and the community and the government. During these ceremonies, the Sultan and his family, the key figures in the society like Alssadar Alaatham, the governors, judges and the religious scholars all take part in these ceremonies and celebrate them. The religious institutions had a role in maintaining these rituals which did not contradict with the Alshariah, the Islamic Law. Similarities and variances among the religious ceremonies and rituals, which were held during the month of Ramadan, are obvious, though some of these ceremonies have faded away w,hile others are still practiced till nowadays. .

This piece of research which comes under the title ‘The Celebrated Ceremonies and Rituals of Ramadan in Istanbul and Cairo during the Ottoman Period’ examines the rituals and norms held during the month of Ramadan, those rituals and norms that are part of the social life of the community in both cities ; Istanbul and Cairo .

The research has concluded a number of outcomes among which are; the ruling government at that time paid these ceremonies a great attention and celebrated it with people.. The research emphasizes the rich social rituals inherited in the Islamic communities. These rituals were the main topics the foreign travelers dealt with in their writings as they followed the daily ceremonies to celebrate the month of Ramadan. , there is a need for more researches that address the positive sides of the traditions and rituals followed during the month of Ramadan in the Ottoman period .

Keywords: Ramadan, Istanbul,Cairo, Celebrated,Sultan, traditions.